الحرب في صحف الضفة الغربية

الصحيفتان الاسبوعيتان اللتان وصلتا من الضفة الغربية ، واللتان صدرتا يوم ٦ تشرين الاول المجيد ، كانتا تتحدثان عن الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية وعن الامبراطورية الاسرائيلية التي يسعى قادة اسرائيل لتحقيقها على حساب شعوب امتنا العربية . فصحيفة الفجر التي صدرت ووزعت قبل اندلاع المعارك بساعات قليلة، كان العنوان الرئيسي الذي يتصدر صفحتها الاولى : « استمرار الحشود الاسرائيلية على حدود سورية » . أما صحيفة « صوت الجماهير » التي صدر عددها الاول في ١٩٧٣/٩/٢١ ، فقد كان عنوان عددها الثالث الذي صدر ووزع ايضا قبل نشوب المعارك بساعات ، هو : « الف لا للحالمين باقامة امبراطورية اسرائيلية » .

أما بعد اندلاع الحرب ، وبعد ان فتحت صفحة جديدة في تاريخ هذه المنطقة وشعوبها العربية ، فانه كان من الطبيعي ان تتبدل الاهتمامات وان يتقدم بعضها على البعض الاخر . وعليه ، فان من الطبيعي كذلك ان تتبدل اهتمامات الصحف العربية الصادرة في الضفة الغربية وان يتقدم اهتمامها بالحرب ونتائجها المنظورة وغير المنظورة ، عما عداه من الاهتمامات.

اذن كيف كانت الحرب في صحف الضفة الغربية ؟

اولا لا بد ان نسجل في بداية هذا التقرير ملاحظة على غاية كبيرة من الاهمية . وهي أن الصحف ذات الاتجاه الوطني مثل جريدتي «الشعب» و«الفجر» ، اكتفت بابراز اخبار المعارك وسيرها على مختلف الجبهات دون أن تتناولها بالتعليق . وربما منعا لتعرضها للاغلاق او المصادرة ، فانها لم تصدر بافتتاحياتها وتعليقاتها العادية طوال فترة المعارك حتى يوم ١٩٧٣/١٠/١٨ . وقد لاحظ ذلك مراسل جريدة « معاريف » الاسرائيلية في عددها الصادر مساء يوم ٧ تشرين الاول حيث قال : انه قد صدرت صباح أمس — الاحد — صحيفة الشعب اليومية التي تطبع في شرقي القدس — المؤيدة لمصر وللمنظمات الفلسطينية — بدون مقال افتتاحي .

وشيئا اخر لاحظه مراسل صحيفة معاريف « ايدي سومر » ، وهو أن : صحيفة القدس اليومية التي تصدر ايضا في شرق القدس ، والتي تعتبر مؤيدة للديوان الهاشمي ، قد نشرت مقالها الافتتاحي والذي يعبر عن موقف الملك حسين في هذه المرحلة ، حيث يحاول عدم التدخل في الحرب دون الاعلان عن ذلك رسميا .

لقد نشرت هذه الملاحظات جريدة الشعب نفسها الصادرة يوم ١٩٧٣/١٠/٨ ، قائلة : لماذا لم يشر مراسل صحيفة معاريف الى سبب عدم وجود الافتتاحية ، ولماذا لم يتساءل عن سبب ذلك ؟؟ والذي يفهم من اشارة « الشعب » هذه ، ان هناك اوامر من سلطات الاحتلال الاسرائيلي بعدم نشر صحيفة الشعب وغيرها من الصحف ذات الاتجاه الملتزم بالنضال الوطني الفلسطيني ، اية افتتاحيات او تعليقات تتناول طبيعة وسير المعارك الدائرة . ونحن محقون جدا في هذا الاستنتاج ، نظرا لمعرفتنا بزيف وهشاشة «الليبرالية الاسرائيلية» التي تحاول بها سلطات الاحتلال ، اخفاء ملامح وجهها العنصري البشع . لذلك فانه من الطبيعي جدا ، أن الصحف التي طلب اليها عدم نشر افتتاحيات تتعلق بالمعارك وسيرها — كما هو واضح من اشارة « الشعب » السابقة ، ان تمتنع بدورها عن نشر أية تعليقات اخرى يمكن ان تصرف اهتمام جماهيرها عن المسألة الاساسية التي تشغل قلب وعقل سائر شعوب هذه المنطقة.

واذا عدنا للتعرف على كيفية تناول الصحف العربية الصادرة في الضفة الغربية لانباء المعارك وسيرها على مختلف الجبهات ، فان علينا ان نفرق هنا بين تناول كل من صحيفتي الشعب والفجر من